هل نظرية التطور قابلة للتصديق؟

تأليف: هيقو مقورد

يا تيموثاوس احفظ الوديعة معرضا عن الكلام الباطل الدنس ومخالفات العلم الكاذب الأسم الذي إذ تظاهر به قوم زاغوا من جهة الإيمان. (تيموثاوس الأولى ٦: ٢٠ و٢١).

عرف الله القدير أن نظريات هدم الإيمان ستظهر إلى الوجود لتجربة المسيحيين. وعرف أيضا أن بعض هذه النظريات ستبدو مقبولة أكثر وسوف تعرض في زي علمي وتعلن «ينطقون بعظائم البطل» (رسالة بطرس الثانية ٢: ١٨). لأن الآب قال لأبناءه في كتابه الأبدي أنهم يجب أن يكونوا يقظين «للوقوف ضد الجدل الكاذب الذي يسمى المعرفة المزيفة».

لا يعارض المسيحيون العلم الحقيقي. خلق الله العلم الحقيقي، لأن العلم معرفة. بالله وبمسيحه «المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم» (كولوسي ٢: ٣). معرفة الله للطبيعة يجب أن تتفق دائما مع معرفته في الرؤيا (الكتاب المقدس)، لا يمكن أن يكون هناك تناقض. ظنون الناس عن الطبيعة ربما تتناقض مع رؤيا الله ولكن المسيحيين المخلصون يجب أن لا يفصلوا ظنون الناس عن العلم الحقيقي. ما يعرفه الإنسان يمكن أن يختلف عن ما يعتقد أنه يعرف. وتلاميذ يسوع لم يكونوا مستعدين أن ينبذوا الكتاب المقدس من أجل أفكار البشر.

أتهم المسيحيين عدة مرات بتحيزهم وعدم نزاهتم تجاه العلم. ان ذلك إتهام باطل، ولكن حتى لو كان هذا صحيحا، فأن المؤمنون بنظرية التطور هم في نفس الوضع لم يجد أي منهم حقائق كافية في الطبيعة لإشباع رغبة إنسان منحاز، في الحقيقة يدحض المعلومات «لإثبات» نظرية التطور. لم يدحض أرنست هيكلي مثال الأجنة فقط ولكنه أطلق عليه أسماء أخرى التي حملها أصلا، وهذا أثار غضب الأستاذ أنتون الذي أعلن بصورة عامة أن هينكل كان يكذب. على إثر ذلك قال الأستاذ [آرنولد براس] لا يمكنني أن أقوم بهذا الإتهام «من المعلومات الصحيحة المكتسبة مباشرة، لأني بنفسي رسمت الصورة الحقيقية لهينكل» أمسك في الخداع، فيما يسمى علما أعترف هو بنفسه بذلك، «أبتدأت في الحال بتقديم إعتراف بأن عدد صغير من اشكالي مزور فعلا...» المؤمنون بالكتاب المقدس ليسوا مذنبين بالتأكيد بالتلفيق لإثبات موقفهم. لا تحتاج الحقيقة إلى براهين ولن يكون لها ذلك.

على أي حال عقيدة التطور لم تحرج فقط لأن بعض المحتالين حاولوا أستخدامها ليستندوا عليها. أي أسباب تمتلكها نظرية التطور لجعل المتعبدين يؤمنون بها؟ لا يتفاخر المسيحيون عندما يقولون أنهم لا يخافون من أقوى البراهين التي يقدمها أصحاب نظرية التطور، لأن الحقيقة تبقى حقيقة. لو أن نظرية التطور حقيقة (والتي هي ليست كذلك) سوف لن يبذل المسيحيون أي جهد في التصدي لها.

البراهين الأقوى؟

(١) *التشابه*. أكثر الحجج شيوعا في نظرية التطور هو «ألا ترى كم هو الشبه بين القرد وبين الإنسان» لو أن هذا يثبت أن الإنسان تطور من القرد، أنه أيضا إثبات لسيارة الكاديلك قد تطورت من سيارة الفورد لأن هناك الكثير من التشابهات الضاربة. من حقيقة أن

هناك بعض التشابه بين الإنسان والحيوانات.يقول الإنسان منطقيا: «أن ذلك يبين ان نفس الخالق العظيم الله هو خالق الكل».

(٢) *الخلاصة*. لا يزال البعض يتمسكون بفكرة أن الجنين البشري هو خلاصة الملايين من السنين من التاريخ في تسعة أشهر، التي هي فترة الحمل – أنه تحول من سمكة إلى زاحف إلى طائر إلى ثدي. مثل هذا الظن الغريب يبدو مضحكا لأنه (أ) أعترافا بأن قانون «الخلاصة» لا ينطبق على النباتات، الذي يفترض أن لها أصول مشابهة (ب) أن جمجمة جنين القرد تشابه جمجة الإنسان أكثر من جمجمة القرد البالغ، وهذا يعني (بموجب الخلاصة) أن القرد أصبح إنسانا ثم عاد ليكون قردا.

(٣) *فحص الدم*. حماقة فحص الدم اظهرت في الحقيقة أن أربعة وثلاثون فحص لدم البشر أظهرت أن سبعة فقط تحمل «صفات بشرية» وثلاثة وسط.أكثر من ذلك بينت نتائج الفحوصات أن ثمانية قرود لديها دم شبيه بدم إنسان بالكامل. لذا لو كانت الفحوصات صحيحة ويمكن الاعتماد عليها، فبعض القرود هم أكثر أنسانية من بعض البشر! أعطى فحص الدم أنطباعا أن أقرب قريب للخنزير هو الحوت، في حين أن الفحوصات نفسها تقترح أن أقرب شبيه للحوت هو الخفاش.

(٤) *أنتاجات محسنو النسل*. مع ان محسنو النسل تمكنوا من انتاج خيول ممتازة للعمل أو خيول للسباق، وكذلك الحصول على أبقار اللحم أو أبقار الحليب، لم يتمكنوا من خلق أي شيء عدا هذه الخيول والأبقار – لم ينتجوا جنسا جديدا. مهما كان عدد المرات التي زاوجوا بها الخيول، لم يحصلوا سوى على خيل. حاولوا جاهدين ولمدة قرنين من الزمان، والتي هي الفترة الزمنية الكافية لتبين عدم التطور. ولأن التلقيح الأصطناعي لن ينتج جيلا جديدا فكيف يمكن لتطور بدون قيادة وبلا تفكير أن يتمم ذلك؟ عندما يأخذ الشخص في الأعتبار الخيل يقف البغل بصورة عنيدة في طريق التطور. تزاوج نوعين متشابين من الأجناس الحصان والحمار ينتج جنسا هجينا،البغل. على أي حال لا يستطيع البغل أن ينتج نفسه. ولم يخلق جيلا جديدا كل مافي الطبيعة عنيدا مثل البغل. إنها ترفض أن تتغير مع الظنون الجديدة لمجموعة أخرى من العلماء.

(٥) *الأعضاء اللاوظيفية*. مثل الزائدة الدودية عند الإنسان وغدته الصنوبرية (وهي غدة مخروطية الشكل مجهولة الوظيفة موجودة في دماغ جميع الفقريات ذوات الجمجمة) والغدة الدرقية يعتبرها المؤمنون بالتطور كأعضاء جافة وبقايا أعضاء سابقة لجسم متطور. لأنهم جردوا هذه الأعضاء من أي عمل مفيد وأن وجودها هو لأثبات نظرية التطور، قاموا بتخميناتهم. أكتشف العلماء الحقيقيون الآن الهدف الذي أعطاه الله لهذه الأعضاء واحدا واحدا. حيث أن أغلب أفرازات الغدة الدرقية هو اليود، الذي يعرف بقيمته العليا والاساسية للصحة. وبدلا من أن تكون الغدة المخروطية هي بقايا عين ثالثة، يعرف العلماء إنها تسيطر على نمو الجسم. حتى الزائدة الدودية التي قال عنها الدكتور هوارد أ. كلي من جامعة جون هوبكنز أنها عضو ثمين.

(٦) *بقايا المتحجرات*. من البقايا العضمية للحيوانات وثلماتها في الصخور يحاول الكثيرون أثبات نظرية التطور. على أي حال كل تلك البقايا هي أشكال متطورة عليا – وليس هناك رابطة تربطها، ليس هناك نصف كلب أو نصف قطة ليس نصف هناك الطريق. تشهد المتحجرات أن التكاثر كان نفسه كما هو الآن: كل مخلوق حسب نوعه.

(٧) *الحصان ذوخمسة أصابع*. بسبب بعض العظام التي تم أكتشافها جمعوا هيكلا عظميا لحصان بحجم الخروف تقريبا، له خمسة أصابع، أستنتج العديد أن ذلك مثالا على التطور للحصان الكبير الحديث. كيف عرفوا أن الحصان الكبير لم يعش بجانب الحيوان الصغير؟

(٨) *الحلقة المفقودة*. يخبر المؤمنون بنظرية التطور بين حين وآخر العالم أنهم أكتشفوا الحلقة المفقودة بين القرد والإنسان.

إيناس نياندرتال جنس بشري بين القرد والإنسان، عاشوا فترة قبل إلاف السنين مضت، وجدت جمجمة لهم في ألمانيا. التطوريين المنحازين لم يخبروا العالم اليوم أن هناك بشرا لهم نفس شكل جمجمة إنسان نياندرتال التي تم أكتشافها.رجل جاوا المعروف أعطي أسما علميا هو (بثي كانثروبوس أريكتودس) أي القرد المنتصب القامة كالأنسان من أجل أن يميز و ينتشر أنتشارا واسعا. كل ما استطاعوا ان يحصلوا عليه منه هو قسم من جمجمته، وسنين وعظم واحد من عظام الفخذ. يعرف العلماء الآن أن عظم الفخذ وأحد السنين يعودان للإنسان في حين الجمجمة والسن الآخر (الذي أكتشفوا على بعد ٥٠ قدما) من بقايا عظام الإنسان إنهما يعودان إلى قرد. بمثل هذا الخلط بالعظام، بوضع جمجمة الإنسان على الهيكل العظمي للدجاجة يمكن للشخص أن « يثبت » أن الدجاجة كانت جزء من الإنسان. مثل هذه الحالة مع بعض عظام الشمبانزي وعظام الإنسان التي وجدت في أنكلترا مخلوطة سوية، تلك العظام تشكل الهيكل العظمي للذي يسموه التطوريون « أينثروبوس ».

الغير معقول

عندما يؤكد المسيحيون قيام المسيح من الموت يسخر أغلب المؤمنون بنظرية التطور ويقولون ان ذلك منافي للعقل! هذا ضد قانون الطبيعة. بالنسبة لأولئك الناس أنه غير منافي للعقل بان يؤمنوا أن حراشف التمساح يمكنها أن تكون ريش. ولا صعبا عليهم جدا أن يؤمنوا أن الضفدعة ذات الدم البارد يمكنها أن تصبح دجاجة ذات الدم الحار. بنفس درجة السهولة، يقولون أن رجل السلحفاة اليمنى تحولت إلى جناح للطائر الأحمر!

إستحالة بعض التغيرات المفروضة يجب أن تكون شواهد لكل واحد. السمكة على سبيل المثال تحولت إلى حيوان بري، على فرض تغيير نوع البيوض التي تضعها. البيضة في البحر لها صلابة كافية وقليل من السائل الموجود في البحر. البيضة على الأرض يجب أن تحاط بقشرة. هذه القشرة يجب أن تحتوي على حامض ليحرر الماء من الصفار، السوائل التي تعتني بالأفرازات التي تخرج من جسد الجنين ويوجد خزان مفصول ليحتفظ بتلك الأفرازات. أكثر من ذلك على الجنين أن يزود نفسه بمنقارا لكسر القشرة. كل هذا يجب أن يحدث عمليا بين ليلة وضحاها، أو لا يمكن للعينة أن تعيش! هل يعني هذا مثل عملية التطورالتدريجي في مئآت أو ملايين السنين؟

ماذا يمكن أن يفعل عجل الحوت ليحصل على الحليب إلى ان طورت الأم خلال آلاف السنين لكي تنمي جيبا حول حلمتها « لكي يلتصق جيدا حول فم الوليد لكي يمنع تسرب الماء المالح إلى فمه ويختلط بالحليب »؟ كم طول الفترة الزمنية التي أنقضت بين الإطعام لطفل الحوت الفتي؟

لو ان الثديات قد تطورت من الزواحف، فكان على الأم والطفل أن يتطورامعاً في جيل واحد، مزاج الثديات في تغذية الصغار. على الأم أن تطور حلمتها وعلى الطفل أن يطور شفاه الناعمة.

لو أن الأمثلة أعلاه تترك أي نقص لبيان مدى ظن التطوريون منافي للعقل. خذ في الأعتبار هذا. يقول التطوريون أن يسوع الرجل الكامل الوحيد، خالي من آثار الأنانية رجل أعظم المباركات، يشترك مع أحد أسلافه القرد!

حقائق معارضة لنظرية التطور

أكتشف البشر حوالي ٩٠٠٠٠٠ نوعا من الحيوانات، حوالي ثلاثة مليون نوع وكل منها حسب نوعها أي شهادات وفيرة هذه! جميعهم يعملون ماقال موسى بيان القدير: « وقال الله لتخرج الأرض ذوات أنفس حية كجنسها.بهائم ودبابات ووحوش أرض كأجناسها. وكان كذلك » (سفر التكوين ١: ٢٤). تناقض الطبيعة لنظرية التطور. ولكن وفي كل يوم تقول الطبيعة أن موسى قال الحق بملايين الأمثلة عن الميكروبات حتى الحيتان.

أكبر حقيقة تتعارض مع نظرية التطور هي

الإنسان نفسه. ليس من العدل أن نصف الإنسان وكأنه من الحيوانات فقط. في التكوين الجسدي فقط، في أدنى مستوى له هل يشبه أي شخص القرد. الإنسان كائن ثلاثي الصفات بالعقل والروح والجسد. ان روحه حقيقة واقعة بنفس درجة جسده. والحقائق أشياء راسخة. لا يشبه الإنسان الحيوان بالطرق العقلية. عنما يبدأ القرد ببناء بناية عملاقة أو سفينة مثل سفينة الملكة ماري عندئذ نستطيع مقارنة عقله بعقل الإنسان.

لاتظهر الحيوانات أي تقدم. إنها تعيش على الأشجار نفسها، وتعمل الأشياء نفسها على مر الزمان، يبقى الإنسان هو الكائن الوحيد على الأرض الذي له القدرة على النطق، أخبرنا الأستاذ ماكس مولر في كتابه عن اللغات أن هذا هو (الروبيكيون) الشيء الوحيد الذي لا يستطيع الحيوان عبوره [الروبكيون نهر في شمال إيطاليا كان يشكل جزأ من الحدود بين الإمبراطورية الرومانية والولايات التابعة لها وقد أجتازه يوليوس قيصر مشعلا بذلك نار الحرب الأهلية]. لم يلقى القبض على أي غوريلا بتهمة القتل أو المحاولة على القتل – نحن نعلم أنه ليس مسؤلا لأنه لايملك ما يملك الإنسان: الإحساس والأخلاق ومعرفة الصح والخطأ. تلك أشياء يملكها الإنسان. وإنها حقيقة.لدى الإنسان هذه الأشياء بنفس درجة الحقيقة التي تقول أن للإنسان قدمين – وأنه بالتأكيد لم يحصل على تلك الصفات من الغوريلا أو من أي حيوان آخر، لأنها ليست لديها مثل تلك الصفات. لا يصنف الإنسان مع الحيوانات.. كما أن السماء أعلى من الأرض ، كذلك الإنسان أيضاً أعلى من الحيوانات. لا ينحني أي حيوان للقدرة العليا بتواضع وخشوع للعبادة. إنه لا يعرف معنى العبادة. ولكن الإنسان يعرف ذلك. كل إنسان يعرف. كل إنسان يعبد شيئا، ولكن ولا حيوان يعبد أي شيء. تلك حقيقة لا يمكن نكرانها. بنفس الدرجة من التأكد نجد أن الإنسان لم يتعلم طرق العبادة من القرد الذي ليس لديه معرفة بها. نعم يتكون الإنسان من كربون وصوديوم وهيدروجين ومواد كيماوية أخرى ولكن ذلك هو ادنى صحة، وهي الجسد. للإنسان دور وصفات أكثر بكثير. وذلك الأكثر ليس له تفسير أفضل من الذي ورد في سفر التكوين ٢: ٧: وجبل الرب... «ونفخ في أنفه نسمة الحياة فصار آدم نفسا حية.»

عواقبها

تفرغ نظرية التطور الحياة من أي هدف. لو لم يكن للإنسان روح، فلن تكون هناك قيامة ولا سماء. بدون سماء ليس مهما مهما كان مقدار التضحية التي تقدمها، أو العمل على مساعدة الآخرين. لن يكون لك مكافأة أكثر من أي خنزير. بدون جحيم مهما كان الإنسان شريرا – ان عمل أشياء لا يعملها الحيوان – فلن يكون هناك عقاب. بدون وعود الله تكون الحياة تافهة. يكون البشر غير عن كل المخلوقات أكثر بؤسا لو أن الأمل يكون غير ممكناً لرؤية النجوم المحب لا يتمكن من سماع رفيف الأجنحة. إذا كانت نظرية التطور صحيحة فالحياة تكون بلا معنى وأن إله – التطور الذي خلقنا لم يعمل سوى على توبيخا سافرا يذلنا ويعذبنا: ذوقتنا طعم الحياة، أشعرنا باننا سنعيش إلى الأبد، ثم قصف حياتنا لنكون بمصير البقر. تلك هي رسالة التطور اللامعة وأملها الموحى به.

نظرية التطور تجعل من المسيح زائفاً وكاذبا. هل ذلك يعبر عن المادة بشدة؟ لا،لأن الناس شاهدوا الفجوة العظيمة التي تفصل بين المسيحية وبين نظرية التطور، وقريبا سيبدو فشل نظرية التطور. آمن يسوع بسفر التكوين وأقتبس منه (راجع سفر التكوين ٢: ٢٥؛ متى ١٩: ٥؛ مرقس ١٠: ٧). لا يؤمن التطوريون أن سفر التكوين يقول الحق. لهذا يكون رفض سفر التكوين رفضا ليسوع. فمن المستحيل أن نكون أتباع يسوع ونرفض موسى في الوقت نفسه، لأن يسوع قال « لأنكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقوني لأنه هو كتب عني. فإن كنتم لستم تصدقون كتب ذاك فكيف تصدقون كلامي » (يوحنا ٥: ٤٦ و٤٧). لو أن الإنسان ليس سوى حيوان من رتبة أعلى،

يكون موت يسوع ليس عار فقط – أنه غباءة، لأن حيوان مجرد ولا يحتاج إلى فادي. في تلك الحالة، خطط يسوع للحياة بعناية، ذهابه لأورشليم ليألم ويموت من أجل خطايا كل العالم، هل كانت جميعها بلا فائدة. لو أن نظرية التطورصحيحة، فالبشر بلا خطية وليس هناك جحيم ليخلصون منه. عواقب التطور محزنة جدا وصعبة المنال، لا يمكن لأي شخص ان يطالب بالصلاة من خلال يسوع المسيح ولا من خلال نظرية التطور أيضا.

سوف تمر

في غضون سنين قليلة سيمر هذا الوهم المزيف الذي يسمونه « علم، » مع بقية الظنون الوهمية الأخرى . النظريات العلمية والتأملات تأتي وتذهب. الكتب المقررة التي تستخدم هذه الأيام ستسخر منها كتب الغد. جميع الأفكار المناقضة لكتاب الله مثل أزهار العشب: « العشب يبس وزهره سقط وأما كلمة الرب فتثبت إلى الأبد » (رسالة بطرس الأولى ٢٤:١ و٢٥).

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧